

العربية التفاعلية وتعليم الكبار في سياقات الحروب والأزمات السياسية
نحو نموذج رقمي لاستدامة التعلم في ليبيا

أ.د. نجمة خليفة عطية .. الأكاديمية الليبية للدراسات العليا/ جنزور..ليبيا

ghrammylad9@gmail.com

Interactive Arabic for Adults in Contexts of War and Political Crisis: Towards a
Digital Model for Sustainable Learning in Libya

Dr. Najma Khalifa Attia, Libyan Academy for Graduate Studies, Janzour, Libya

تاريخ الاستلام: 2026-9-20، تاريخ القبول: 2026-10-2، تاريخ النشر: 2026-10-3.

الملخص:

إنَّ الحاجة إلى محاربة الأمية والدعوة إلى تعليم الكبار وتنمية مهاراتهم في سياقات الحروب و الأزمات السياسية التي تمرُّ بها البلاد العربية بوجه عام و دولة ليبيا بصفة خاصة صارت ضرورة تقتضيها متطلبات الحياة، فقد أصبح تعليم الكبار بمثابة خط الدفاع الأول لتحقيق الأمن القومي، والتنمية والقدرة على المنافسة في السوق الموحد ، كذلك يعدُّ وسيلة لتحقيق المساواة ومنع التهميش ، وتعزيز قدرات الكبار ومهاراتهم ، وتحسين مؤهلاتهم الفنية والمهنية تحت مسمى (التعليم و التدريب المجتمعي) لذا تسعى هذه الورقة البحثية إلى التنويه على أهمية إنشاء مراكز خاصة بتعليم الكبار ، وخاصة في ليبيا كنموذج لأرضية وطأتها النزاعات والأزمات السياسية. و توجيه جهود أعضاء هيئة التدريس في أقسام اللغة العربية إلى تعليم الكبار باستخدام برامج العربية التفاعلية عبر منصات تعليمية وصفوف افتراضية، كما أنها تهدف إلى إحاطة أصحاب القرار والجهات المهتمة بالتعليم والشؤون الاجتماعية، بأهمية توظيف العربية التفاعلية في تعليم الكبار، وإحداث التفاعل اللغوي لتنمية مهارات التواصل لدى هذه الفئة من المتعلمين، وتمكينهم من الاندماج في المجتمع.

و أوصى البحث بالعمل على إعداد دليل إجرائي حول تعلم الكبار و تعليمهم باستخدام المنصات الرقمية، و البحث في وضع آليات مناسبة لتبني التعليم الإلكتروني في تعليم الكبار بشكل دائم أي في حالة الأمن والاستقرار و حالة الكوارث الطبيعية و الأزمات السياسية، وذلك بالاستعانة بالخبرات المحلية و الدولية في مجال إدارة الأزمات لتوظيفها والاستفادة منها في استحداث مراكز تعلم الكبار و تعليمهم ، وإضافة مقررات منهجية في الجامعات تُعنى بإدارة الأزمات، مع إلزامية تبني مشروع العربية التفاعلية ؛ للتغلب على التحديات والصعوبات التي تواجه تعليم الكبار، ومراعاة استحداث مقررات تتوافق مع الفئة المستهدفة وتعليمية اللغة العربية لاكتساب المعارف والمهارات اللازمة.

الكلمات المفتاحية: العربية التفاعلية - تعليم الكبار - الأزمات السياسية .

ABSTRACT

The imperative to eradicate illiteracy, promote adult education, and enhance lifelong skill development within the context of armed conflicts and political crises confronting the Arab region in general, and the State of Libya in particular, has emerged as an indispensable necessity dictated by modern existential demands. Adult education has increasingly become a foundational line of defense in safeguarding national security, driving sustainable socio-economic development, and bolstering competitive capacities

in unified markets. Furthermore, it serves as an essential instrument for fostering equity, curbing marginalization, empowering adults' capabilities, and enhancing their technical and vocational qualifications under the paradigm of "Community Education and Training".

Accordingly, this research paper underscores the vital importance of establishing dedicated adult education centers, focusing on Libya as a salient empirical case study of a territory severely impacted by ongoing conflicts and political instability. The study advocates directing the academic efforts of Arabic language faculty members toward adult education through interactive Arabic programs deployed via dedicated digital learning platforms and virtual classrooms. In addition, the paper aims to furnish decision-makers and key stakeholders in educational and social welfare sectors with an analytical framework highlighting the strategic deployment of interactive Arabic instruction. This intervention is designed to stimulate active linguistic interaction, cultivate functional communication competencies among adult learners, and facilitate their comprehensive socio-economic integration into society.

The study puts forward key recommendations, including: the development of a standardized procedural manual for adult learning and instruction via digital platforms; the formulation of institutional frameworks ensuring the permanent integration of e-learning mechanisms in adult education across both stable conditions and emergencies (natural hazards and political crises) by drawing upon local and international crisis- management expertise; the establishment and operationalization of specialized adult education and learning centers; the incorporation of academic crisis-management curricula into university programs; and the mandated adoption of the "Interactive Arabic" initiative to surmount structural challenges confronting adult literacy, while designing tailored curricula aligned with the targeted demographics and the pedagogy of Arabic language acquisition to foster essential knowledge and skills.

Keywords: Interactive Arabic; Adult Education; Political Crises; Digital Learning; Educational Sustainability

مقدمة البحث:

تمرُّ على الشعوب ودول العالم أشكالاً عديدة من الأزمات الصحية؛ كتفشي جائحة كورونا وانتشارها بشكل سريع، كذلك صور مختلفة من الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات والبراكين، أيضاً الحروب الناتجة عن خلافات وصراعات سياسية. بل تعدُّ هذه الأزمات والكوارث سمة من سمات الحياة وطبيعة سنّها الخالق في الكون، ولعلها تمثل مظهراً من مظاهر التطور الذي يمرُّ به الإنسان في حياته.

وقد رأينا أنّ من أهم نتائج جائحة كورونا التي اجتاحت العالم في السنوات القليلة الماضية البحث عن بدائل لصفوف التعليم التقليدية بمختلف المراحل الدراسية، كما أتاحت الجائحة فرص الانتفاع بالتقنية الحديثة والاستفادة منها بعد إغلاق المؤسسات التعليمية وإقحام المتعلمين في الصفوف الافتراضية، من خلال (برامج التعلم عن بُعد) و هو نمط من التعلم "يمكن التعامل معه من منظور أنّه تعلم مستمر للجميع في جميع مراحل العمر؛ لتلبية كافة المتطلبات المتغيرة في سرعة ولمواجهة الأزمات المفاجئة" (جمال الدين وهاشم، 2020، ص7).

وفي أغلب الأحوال تكون سياقات الأزمات معقدة ومتشابكة ومتعددة الأوجه، وقد تكون أزمة ما سبباً في إحداث أكثر من نوع واحد من الأزمات واجتماعها في وقت واحد، مما يؤثر على المواطنين في جميع أنحاء العالم، وخاصة الفئة الأكثر تهميشاً، والأكثر تضرراً النساء والأطفال وفئة الكبار.

وقد رأينا ذلك في دولة ليبيا التي شهدت منذ 2011م حزمة من الأزمات المتتالية، والتي كانت نتاج ثورة فبراير والربيع العربي، ومن أبرز سماتها عن الثورات في البلدان المجاورة التحول السريع من التظاهر السلمي إلى النزاع السياسي والتصارع على السلطة القائم على المذابح الدموية، علاوة على كوفيد19 الذي اجتاحت البلاد، فدخلت في أزمة يتوقع بداخلها صور مختلفة من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وهذه الأزمات قد تحتاح المجتمعات سواء بشكل دوري أو عشوائي، فهي سبب في الخسائر والأضرار للفرد والمجتمع الذي تتعرض له، حيث تسببت الأزمات في أنواع مختلفة من الخسائر سواء في المرافق العامة، والممتلكات، والموارد البشرية والطبيعية بشكل مباشر أو غير مباشر يهدد الثروة البشرية للمجتمع، و ما تمثله من ركائز أساسية لحركة التنمية (يُنظر: بدوي، 2022، ص333).

ولا يخفى علينا ما نراه اليوم ويشهده الجميع مما يدور داخل أروقة كافة المرافق الخدمية والمؤسسات التعليمية، كيف تحولت الاجتماعات، والمؤتمرات، والمناقشات، والمحاضرات التعليمية، والدروس التوعوية إلى العالم الافتراضي من خلال توظيف المنصات والوسائط الإلكترونية، و" يعدُّ تعليم الكبار من أهم المداخل التنموية للأفراد والمجتمعات؛ فهذا العلم يُساهم في تعديل سلوكيات الدارسين الكبار، وتحقيق التمكين لهم، وبالتالي الاستدامة مدى الحياة، و يُساهم في مواجهة العديد من التغيرات التي تطرأ على المجتمع" (ناصف: 2023، ص9) ومنها الصراع على السلطة والحروب المسلحة، التي قد تقودنا إلى حزمة من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية موضوعه، حيث يؤدي تعليم الكبار دوراً مهماً في تحقيق هدف التنمية المستدامة الخاص بالتعليم حتى عام 2030م، وفقاً لما جاء في التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم، خاصة في وقت يشهد فيه العالم تغيرات جذرية وسريعة تقتضيها متطلبات العصر الرقمي، فإذا لم تُكَيَّف مهارات الكبار و نعززها بما يتوافق مع هذه التغيرات سيتركز خلف دولاب التقدم التكنولوجي.

ولأهمية الدور المنوط بأي نظام تعليمي في مجتمع ما ؛ ولأنه وبكل تأكيد يتأثر بالأنظمة الأخرى في المجتمع التي قد تتأثر بها بعض التغيرات جراء الحروب والنزاعات السياسية التي تُدخل هذه الدولة أو تلك في أزمة حقيقية يكون لها تأثيرها على المنظومة التعليمية بوجه عام وتعليم الكبار بصفة خاصة، مما يقتضي العمل المتواصل لمواجهتها وإدارتها والبحث في آلية مناسبة للتغلب عليها، والتقليل من أثارها ونتائجها السلبية.

مشكلة البحث:

تعدُّ الأمراض، والأوبئة، والكوارث الطبيعية، والأزمات، والنزاعات السياسية من أكثر التحديات خطورة وأثراً على أقوى الدول وأكثرها حصانة؛ فهي سبب مباشر يهدد استقرار الدول وأمنها، وخطواتها باتجاه التنمية المستدامة والتقدم التكنولوجي؛ لذا يسعى البحث للكشف عن سبل مواجهة هذه المخاطر في تعليم الكبار قواعد اللغة العربية وآدابها بتطبيق برامج العربية التفاعلية، من خلال الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي:

- كيف يمكن توظيف العربية التفاعلية في تعليم الكبار أبان فترة الحروب والأزمات السياسية؟ وما دورها في تحقيق استدامة التعلم لفئة الكبار؟

تساؤلات البحث:

- ما مفهوم الأزمة السياسية؟ وما التحولات اللازمة لمواجهتها و التصدي لها في البيئة التعليمية؟
- ماذا يعني مصطلح العربية التفاعلية؟ و ماهي أبرز مزاياها في تعليم الكبار؟
- ما مدى إمكانية توظيف الوسائط والمنصات الرقمية التفاعلية في تعليم العربية للكبار؟
- ما أبرز التحديات التي تواجه تعليم الكبار في البيئات الرقمية؟
- ما الإجراءات التنفيذية لبناء نموذج تعليمي تفاعلي للكبار يحقق استمرارية التعلم واستدامة المعرفة؟

أهداف البحث:

- التنويه إلى أهمية إنشاء مراكز خاصة بتعليم الكبار تكون تبعيتها لوزارة التعليم والبحث العلمي، وخاصة في ليبيا كنموذج لأرضية وطأتها النزاعات والأزمات السياسية وغيرها من الدول العربية ، التي تفتقر إلى وجود مراكز تعلم وتعليم الكبار.
- توجيه جهود أعضاء هيئة التدريس في أقسام اللغة العربية والعلوم اللغوية إلى تعليم الكبار باستخدام برامج العربية التفاعلية عبر منصات تعليمية وصفوف افتراضية.
- إحاطة أصحاب القرار والجهات المختصة ، بأهمية توظيف العربية التفاعلية في تعليم الكبار، وإحداث التفاعل اللغوي لتنمية مهارة التحدث لدى هذه الفئة من المتعلمين، وتمكينهم من الاندماج في المجتمع.

دوافع البحث:

- التطور التقني المتسارع ، والدعوات الدولية لمزيد العناية بتعليم الكبار، واعتباره ضرورة تقتضيها متطلبات العصر والتنمية المستدامة.
- الحث على تبني برنامج العربية التفاعلية لما له من ميزات وخصائص ، تزيد من شغف المتعلمين الكبار، ودافعيتهم إلى تنمية وتعزيز مهاراتهم اللغوية، ومهارات التواصل وفن الإلقاء.

منهج البحث:

نظراً لعدم تطبيق هذا النوع من التعليم في مؤسسات التعليم الليبية بوجه عام وتعليم الكبار بصفة خاصة ، إذ لم يسبق لها تصميم مواقع تقدم منصات تعليمية إلكترونية لمقررات اللغة العربية الملائمة لفئة المتعلمين الكبار فإنه تعذر استخدام المنهج شبه التجريبي لعينة من هذه الفئة؛ ولتحقيق أهداف البحث وقع اختيار الباحثة على المنهج الوصفي، الذي يعمل على تفسير الظاهرة موضوع البحث ومشكلته ، من خلال تحديد ظروفها وأبعادها ؛ لغرض الانتهاء إلى وصف علمي دقيق شامل ومتكامل ، مع الاستعانة بمنهج المسح المكتبي لأكثر عدد ممكن من الأدبيات، والدراسات، والبحوث العلمية التي تُعنى بموضوع البحث وترتبط بمحاوره وتقريعاته ؛ للوصول إلى نتائج تقريبية تشجيعية لإقحام برامج العربية التفاعلية في تعليم قواعد و علوم اللغة العربية وآدابها.

- دراسة بلخير (عزيزة) 2024، وجاءت بعنوان (دور الوسائل الرقمية التفاعلية في تعليم اللغة العربية للناطقين بها: الواقع و التحديات) وتهدف هذه الدراسة للكشف عن واقع و مزايا التعليم الإلكتروني في المنظومة التعليمية، و مدى مساهمته في تخطي الأزمات، ورصد أهم العراقيل و التحديات التي يواجهها التعليم التفاعلي في المنظومة التعليمية، وإبراز دور المنصات الرقمية التفاعلية في العملية التعليمية التعليمية.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: إنَّ التعليم الإلكتروني حلقة تواصلية فعَّالة بين المعلم والمتعلم، فهو ليس وسيلة للتدريس فقط بل يعتبر الحل الأمثل للأزمات والتحديات التي يواجهها العالم.

- دراسة ناصف (محمد يحيى) 2023، و المعنونة بـ (تعليم الكبار و دوره في مواجهة التغيرات المناخية) وتهدف إلى التعرف على الآثار الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والأمنية للتغيرات المناخية، كذلك معرفة دور تعليم الكبار في مواجهة هذه الآثار، و الحدّ من تداعيات وآثار التغيرات المناخية على المتعلمين. و أوصت الدراسة بتوعية الدارسين الكبار بالآثار الناجمة عن المتغيرات المناخية ، و ضرورة تنفيذ آلية لمواجهة هذه التغيرات وآثارها في تعليم الكبار.

- دراسة عمري (عاشور أحمد) 2022، وجاءت بعنوان (تعليم الكبار في حالات الطوارئ والأزمات.. حتمية أم رفاهية) وتهدف الدراسة إلى إثارة قضية التعليم في حالات الطوارئ كحق إنساني، أثار اهتمام المنظمات الإنسانية ومؤسسات المجتمع المدني، التي سعت إلى إنشاء شبكات وكيانات مشتركة جعلت من التعليم في حالات الطوارئ مركز اهتمامها لتأمين فرص التعليم الجيد .

وأوصت الدراسة بحتمية تعليم الكبار في حالات الطوارئ وأوقات الأزمات من خلال تعزيز فرص الحماية والبقاء، وتهيئة فرص التكيف والاندماج، وتعزيز فرص الوقاية من الأمراض والأوبئة، وحماية الكبار من الاستغلال والأذى.

- دراسة عمري (عاشور أحمد) 2020، وكانت بعنوان (سياسات تعليم و تعلّم الكبار في عصر ما بعد جائحة كورونا- رؤية استشرافية) وخلصت الدراسة إلى أنّ أزمة جائحة كورونا قد أتاحت الفرصة للتطوير الحقيقي في جميع المؤسسات، والتي استدعت وجود الخطط البديلة، التي لم يكن لها وجود بشكل حقيقي ، فكانت الأزمة بمثابة الصدمة الكهربائية التي تعيد الحياة من جديد، و بشكل مختلف يجعلنا أكثر استعداداً لاستقبال حالات الطوارئ والأزمات.

المحور الأول

الأزمات السياسية وآلية مواجهتها و التصدي لها

أولاً/ مفهوم الأزمة:

جاء في لسان العرب أنّ الأزمة تعني الشدّة، والأزمة هي السنة المُجدبة، والأوزام: السنون الشدائد كالبوازم، وأزم عليهم العام والدرهم يأزم أزماً، و أزوما: اشتد قحطه" (ابن منظور، دبت، حرف الألف، أزم)، والأزمة " في معاجم اللغة الإنجليزية هي نقطة تحول تتصف بالصعوبة والقلق من المستقبل، الأمر الذي يتطلب اتخاذ القرار المناسب في أسرع وقت. أما في اللغة الصينية فهي عبارة عن كلمتين: الأولى تدل على الخطر، والأخرى تدل على الفرصة التي يمكن استثمارها" (قاسم و الباروني، د. ت، د. ص).

ويعرفها سلامة بأنها "نتيجة نهائية لتراكم مجموعة من التأثيرات أو حدوث خلل مفاجئ يؤثر على المقومات الرئيسية للنظام، تشكل تهديداً صريحاً و واضحاً لبقاء المنظمة والنظام نفسه" (سلامة، 2016، ص5).

والأزمة عند أمين هويدي "مجموعة من التفاعلات المتتالية بين دولتين أو أكثر تعيش حالة من الصراع الشديد الذي يصل أحياناً إلى احتمال كبير لظهور المصالح العليا للبلاد ، وتتطلب وقتاً قصيراً للحرب و وقوعها، حيث يواجه صانع القرار موقفاً مهدداً للتعامل مع هذا الموقف يتخذ قرارات جوهريّة" (بدوي: 2022، ص334).

ويعرفها بيبر (Bieber) بأنها نقطة تحول في أوضاع غير مستقرة يمكن أن يقود إلى نتائج غير مرغوب فيها إذا كانت الأطراف المعنية غير مستعدة أو غير قادرة على احتوائها أو درء مخاطرها" (قاسم و الباروني، د.ت، د.ص).

وللبحث في آلية مواجهة الأزمة صار لازماً التعريف بإدارة الأزمات، ومعرفة خصائص الأزمة وأثرها على النحو التالي:

ثانياً/ مفهوم إدارة الأزمات:

إن إدارة الأزمة تولد من رجم الأزمة نفسها، بل قد تكون سبباً مباشراً في إيجادها ضمن برنامج أية إدارة تهدف إلى البحث عن المعلومات اللازمة، التي تساعد على التنبؤ بمواقع و توجهات الأزمات المتوقعة، لاتخاذ الإجراءات و التدابير اللازمة للتعامل معها، أو تبديل مسارها والسيطرة عليها؛ لتصبح في صالح المنظمة (يُنظر: بدوي، 2022، ص337) وعُرفت إدارة الأزمة بأنها "مجموعة خطوات متسلسلة وإجراءات تصحيحية تشمل تخطيط وتصميم وتنفيذ تساعد على التحذير من الأزمة، والوقاية منها، وتساهم بدرجة كبيرة على استقرار الوضع" (قريرة و الفيض، 2019، ص49).

وقد حظي مفهوم إدارة الأزمات باهتمام الباحثين العرب والأجانب، ففي عام 2021م قام جوهانسون (Johnson) بإعداد دراسة تهدف لوضع خطة إدارة الأزمات خلال مرحلة حدوث الأزمة، والبحث في آليات مواجهة تلك الأزمات، في حين أكدت دراسة إيفرت (Everett) 2020م أهمية تشكيل فريق لإدارة الأزمات والمكونات الرئيسة للخطة المتاحة للتدخل السريع لمواجهة الأزمات. أيضاً أكدت دراسة أوريفيكي (Orifici) 1911 أهمية وضع خطة فعّالة لإدارة الأزمات، وأشادت بالدور الذي يؤديه مديرو المؤسسات التعليمية أبان فترة الأزمات (يُنظر: المرقطن، 2020، ص4).

ثالثاً/ خصائص الأزمة:

- ✓ الأزمة تُعبر عن نفسها بإطلاق إشارات مسبقة تهدد أساسيات أنظمة المجتمع، وغير مرتبطة بوقت معين (يُنظر: سلامة، 2016، ص6).
- ✓ تتسم الأزمة بالسرعة في تتابع الأحداث وبالتالي في نتائجها، مما يولد ضغطاً كبيراً للبحث في سبل التعامل معها (يُنظر: قريرة و الفيض، 2019، ص49).
- ✓ التشابك بين الأسباب والنتائج وبين مختلف قوى الأزمة المؤيدة والمعارضة، مما يزيد من تعقيد الموقف الأزموي (يُنظر: نفس المرجع والصفحة).
- ✓ تهدد الأهداف العليا والأمن القومي، والأنظمة التي تقوم عليها الدول والمجتمعات (يُنظر: بدوي، 2022، ص339).

- ✓ ضيق الوقت لمجابهتها ؛ فهو قصير وغير كافٍ لجمع البيانات حولها.
- ✓ الأزمة " تفرض على صانعي القرارات ضرورة اتخاذ قرار مصيري لمواجهة الأحداث التي قد تصل بنا إلى تغير في حاضر العلاقات بين جميع الأطراف"(نفس المرجع و الصفحة).

هذه الخصائص تظهر لنا بوضوح حجم خطورة الموقف، والتحديات التي تفرض نفسها على إدارة الأزمات لمواجهتها والبحث في طرائق التعامل معها ؛ لغرض " تحسين كفاءة وقدرات النظام لاتخاذ القرار سواء على المستويات الجماعية أو الفردية حتى تستطيع التغلب على العناصر الآلية البيروقراطية الكبيرة التي قد تكون غير قادرة على مواجهة التنظيم المفاجئ والتغيرات"(المرجع نفسه، ص338).

رابعاً/ التحولات اللازمة لمواجهة الأزمات:

نظراً لما تتمتع به الأزمة من خصائص المفاجأة العنيفة والمعقدة، والسرعة والتتابع عند حدوثها، ولما يترتب عليها من تهديد خطير لنظام التعليم و سائر الأنظمة القائمة، مما يولد ضغطاً كبيراً فيما يتصل بالوقت المتاح للتعامل معها، وعواقب وخيمة تصل إلى حدّ التدمير، ولأهمية اتخاذ قرار سريع، وحاسم ، ومبدع، (يُنظر: سلامة، 2016، ص5) ينبغي اتخاذ جملة من التحولات والإجراءات اللازمة:

– باعتبار طبيعة الأزمات – السالف ذكرها- والتي تتطلب التدخل السريع مما يُحتم على المؤسسة أن تبسط من إجراءاتها قدر الإمكان عند التعامل مع الأزمات.

- مواجهة الأزمات تقتضي التخطيط المسبق ؛ لتجنب تصاعدها وتأثير عواملها على أنظمة الدولة، ومحاولة التحكم فيها وتوجيهها لمصلحة المؤسسة (يُنظر: قريرة والفيض، 2019، ص49).

- الدعوة المستمرة لتطوير تعليم وتعلم الكبار في كل خطاب سياسي على مستوى الدول المتقدمة منها أو النامية، من أجل إحداث التحسين والتطوير لمستوى إعداد وتكوين الأيدي العاملة التي هي أساس التنمية البشرية (يُنظر: محمد ، د. ت، ص244).

- للمعلومات دور أساسي في تعزيز الثقة في المواقف والقرارات، وتقاس قيمتها بحجم الخسائر الناجمة عن فقدان معلومة ما، وتبرز أهمية الدور الذي تلعبه المعلومات في إدارة الأزمات من خلال تجنب المفاجأة، وسرعة اتخاذ القرار، وتحقيق أهدافه، وضمان التوصل للقرار السليم بعيداً عن الآراء الشخصية، وزيادة المرونة في اتخاذ القرار لمواجهة الأزمة وتداعياتها المحتملة، وتعظيم الإمكانيات والقدرات الخاصة بإدارة الأزمة (يُنظر: قريرة والفيض، 2019، ص49).

- اتخاذ القرار المناسب من بين عدد من البدائل وفي الحالات التي يكون فيها تغيير حاد في المسار الطبيعي للأحداث (كما هو الحال في الأزمات) يستلزم هذا التغير القيام بالعديد من الإجراءات واتخاذ مجموعة من القرارات في محاولة لاحتواء التوتر وإيقاف تداعيات الأحداث هذا النوع من القرارات يُسمى قرارات الأزمة، وهي قرارات ذات طبيعة استثنائية يحيط بها مناخ من التوتر وعدم التأكد وضيق في الوقت (يُنظر: المرجع نفسه ، ص49-50).

وفي هذا السياق يجب على الدول التي تعاني من تعاقب الأزمات وتتابعها اتخاذ التدابير اللازمة؛ لحماية التعليم بوجه عام وتعليم الكبار بصفة خاصة في سياقات الحروب والأزمات السياسية على النحو التالي:

1. تشجيع البيانات العامة والأمانة، والتي تدعم التعليم والتعلم للجميع بغض النظر عن الوضع القانوني، أو العمر، أو الجنس، أو الإعاقة أو الوضع الاجتماعي والاقتصادي...إلخ.
2. ضمان وجود أنظمة تعليمية عامة وشاملة، مستقرة وجيدة التمويل، ومجانية، ومتوافقة مع حقوق الإنسان.
3. الاهتمام وتركيز الجهود على تلبية احتياجات التعلم النفسية، والاجتماعية، والعقلية، والعاطفية للمعلمين والمتعلمين خاصة فئة الكبار.
4. ضمان جودة التعليم المُقدّم في سياقات الأزمات والطوارئ، وتمكين جميع المتعلمين من مواصلة تعليمهم من أجل إكسابهم المهارات، والمعارف، والكفاءات ذات الصلة بالعلوم اللغوية. وهذا لا يتطلب فقط مواد تعليمية خاصة باللغة العربية ومناهج مناسبة للسياق، بل يتطلب أيضاً برامج انتقالية تضمن توفير معلمين يتحدثون اللغة بأصولها وقواعدها.
5. استخدام الحد الأدنى من معايير التعليم الخاصة بالشبكة الدولية للتعليم في حالات الطوارئ (INEE): الاستعداد والاستجابة والتعافي؛ كدليل للتعليم والتخطيط للتعليم في حالات الأزمات و الحروب والطوارئ.
6. تقييم وتحليل الإجراءات والسياسات التعليمية المنفذة في سياقات الأزمات من أجل منع الأزمات المستقبلية وتجنب اضطرابات التعلم.
7. يجب على جميع الجهات المختصة بذل كل جهد ممكن؛ لتقوية أو إعادة بناء أنظمة التعليم العام و تعليم الكبار في سياقات حالات الطوارئ والأزمات.

المحور الثاني

تعليم الكبار و دوره في إحداث التنمية المستدامة

أولاً/ مفهوم تعليم الكبار (Adult Learning and Education):

يقصد بتعليم الكبار أنه "تعليم يقوم على مجموعة من الممارسات practice التي ينخرط فيها الدارسون الكبار والقائمة على أنشطة التعليم الذاتي self-educating activities المنظمة systematic والمستدامة sustained من أجل إكسابها أشكالاً جديدة من المعارف knowledge أو المهارات skills أو الاتجاهات attitudes أو القيم values" (ناصر: 2023، ص12).

ومن خلال هذا التعريف يمكننا تلخيص مكونات تعليم وتعلم الكبار في عدة نقاط مجملها أن تعليم الكبار هو:

- ✓ جهد تطوعي أو متعمد يهدف إلى تنمية مهارات المتعلمين الكبار.
- ✓ جهود يقوم بها القطاع الحكومي، أو القطاع الخاص، أو المساجد، أو النوادي، أو الأحزاب السياسية، أو منظمات المجتمع المدني، اتجاه فئة من فئات المجتمع.
- ✓ سلسلة من الأنشطة series of activities التي تقدم مجموعة من القيم التربوية educational values المقصودة التي تُقدّم للمتعلمين الكبار الذين لم ينالوا حظاً من التعليم الرسمي.

- ✓ أنشطة تعليمية ينفذها المتعلمون من فئة الكبار المنخرطون في أعمال الحياة اليومية التي يقومون بها في مجتمعاتهم المحلية local community .
- ✓ نوع من أنواع التعليم يُقدّم للأميين والمتسربين من المدارس الرسمية خارج إطار المدرسة الرسمية، بهدف إكسابهم المعارف والمهارات والقيم.
- ✓ تعليم يشمل محو الأمية ، والتدريب على المهارات التي يحتاج إليها الكبار في حياتهم اليومية.
- ✓ تعليم يُقدّم للمتعلمين الكبار من أجل تلبية احتياجاتهم الفكرية والتعليمية و المهنية (يُنظر: المرجع نفسه، ص12).

ثانياً/ أهداف تعليم الكبار في الحروب والأزمات السياسية:

ثمة جملة من الأهداف التي يمكن تحقيقها جرّاء تعليم الكبار في الأزمات والصراعات السياسية ، وركز عليها الباحثون والمختصون ، و نوجزها فيما يلي:

- 1- تنمية قدرات أفراد المجتمع و تطويرها؛ ليمكنوا من تحقيق التكيف مع متطلبات عصر الحداثة، ومن ثمّ المشاركة في التنمية المستدامة.
- 2- مواكبة الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي؛ ولا يتأتى ذلك إلا بالتعلم والتدريب ، الأمر الذي جعل من تعليم الكبار أصول اللغة العربية وآدابها أمراً ضرورياً لتزويد العاملين في جميع القطاعات المختلفة بنشاطات وبرامج متعددة، حيث تعمل على إكسابهم خبرات لغوية جديدة ، وتطوير مهارات الكتابة، والاستماع ، والتحدث، والإلقاء.
- 3- يُعدّ تعليم الكبار إجراءً إصلاحي للتعليم النظامي؛ حيث تؤكد المؤشرات الحالية إلى أنّ التعليم النظامي يواجه أزمة حقيقية بسبب جمود محتواه و نمطيته و عدم وفائه بمتطلبات هذا العصر الذي اتسم بالسرعة و الانفجار المعرفي (يُنظر: محمد، د.ت، ص-261-262).
- 4- تنمية المهارات الحياتية لدى الكبار اللازمة لحمايتهم، و جعلها في مقدّمة أولويات تعليم الكبار في حالات الطوارئ، مثل: المهارات اللازمة للتعامل مع الأخطار والوقاية من عدم الإصابة بالأمراض والأوبئة ، و زيادة الوعي بالأساليب الصحيحة في التعافي و غيرها.
- 5- تخفيف الأثر النفسي و الاجتماعي نتيجة الحروب و تفشي الأوبئة و الأمراض من خلال مساعدة الكبار على استعادة الثقة بالنفس و القدرة على التأقلم و التعايش و الاندماج و التكيف مع الأزمة.
- 6- تنمية مهارات الكبار في حل المشكلات، ومواجهة فقدان والخسارة في سياقات الأزمات والكوارث، و سبل مواجهة الأزمة، عن طريق إدخال محتوى معين مثل: أساليب الوقاية ، و نشر الوعي، وإتاحة الفرصة للتفاعل الإيجابي مع الأزمات.
- 7- تنمية المهارات الحياتية ؛ لأهميتها في حالات الطوارئ و الأزمات، فهي تساعد المتضررين من الأزمات على مواصلة الحياة بمرونة، و إحداث التغيير المطلوب في ضوء المستجدات.
- 8- إكساب الكبار المهارات الأكاديمية في حالات الطوارئ و الأزمات التي غالباً ما تؤخر المتعلمين من الناحية الأكاديمية الذاتية ؛ لأهمية هذه البرامج في تقديم الدعم النفسي و الاجتماعي للكبار، حيث توفر إحساساً بالحالة السوية و خلق فرصاً للإنجاز (يُنظر: عمري ،2020، ص49-93).

أما وثيقة اليونسكو التي أقرتها عام 1976 بخصوص تنمية تعليم الكبار فقد حددت أهداف تعليم الكبار بأنها تشمل ما يأتي:

- تدعم العمل من أجل السلام والتفاهم والتعاون العالمي.
- تنمية الفهم الناقد للمشكلات الكبرى المعاصرة ، و للتغيرات الاجتماعية ، والقدرة على القيام بدور فعال في تقدم المجتمع من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية.
- تنمية الوعي بالعلاقة بين البشر وبين بيئتهم المادية و الثقافية ، وتشجيع الرغبة في تحسين البيئة، واحترام وحماية الطبيعة، والتراث المشترك ، والملكية العامة.
- تنمية الاستعداد على مستوى الفرد والجماعة، وفي إطار الدراسة المنظمة في المؤسسات التعليمية التي أنشئت لهذا الغرض (تعليم الكبار) لاكتساب معارف جديدة و اتجاهات وصور من السلوك تؤدي إلى كمال نضج الفرد.
- التأكيد على الوعي الشعوري لدى الفرد على الانخراط الفعال في حياة العمل بتقديم تعليم فني ومهني متقدم ، و تنمية القدرة على ابتكار أشياء مادية جدية ، وقيم روحية و أخلاقية.
- تنمية القدرة على فهم المشكلات المتصلة بتنشئة الأطفال.
- تنمية الاستعداد نحو الاستخدام الأمثل لوقت الفراغ و نحو اكتساب المعرفة الضرورية المرغوب فيها(التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار و تعليمهم، 2019، ص27).

ثالثاً/ مبادرات المنظمات الدولية في تطبيق برامج تعليم الكبار:

إنَّ الحاجة إلى تعليم الكبار وتنمية مهاراتهم ، والدعوة إلى محاربة الأمية وتقهرها تبدو واضحة، فقد أصبح تعليم الكبار بمثابة خط الدفاع الأول لتحقيق الأمن القومي، والتنمية والقدرة على المنافسة في السوق الموحد ، كذلك يعدُّ وسيلة لتحقيق ودعم المساواة ومنع التهميش ، وتعزيز قدرات الكبار ومهاراتهم ، وتحسين مؤهلاتهم الفنية والمهنية، بالإضافة لكونه وسيلة لتحقيق الطلب الاجتماعي على التعليم العالي(يُنظر: محمد، دت، ص244-445).

ومن هذا المبدأ جاء في التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم - الذي صدر عام 2019م عن معهد اليونسكو للتعليم مدى الحياة- فلديرونيستراسي58، 20148 هامبورغ ألمانيا- تحت عنوان (لن ندع أحداً يتخلف عن الركب: المشاركة والدمج والإنصاف)- ما نصُّه: " يُجري المعهد الأبحاث، و يقوم ببناء القدرات، وبالتشبيك، وإصدار المنشورات حول التعلم مدى الحياة، مع التركيز على تعليم الكبار والتعليم المستمر، ومحو الأمية والتعليم الأساسي غير النظامي تشكل منشوراته مورداً قيماً للباحثين التربويين، والمخططين ، وصانعي السياسات ، والأخصائيين".

أما جنوب أفريقيا فقد أنشأت في عام 2016م تسع كليات مجتمعية، جعلتها مسؤولة عن توفير برنامج نظامي وغير نظامي، وغير رسمي لتعليم وتعلم الكبار، أطلق عليه في جنوب أفريقيا مُسمًى (التعليم و التدريب المجتمعي) لتعزيز التعاون مع الجهات المعنية المختلفة (التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم، 2019، ص45).

وفي 15-17 يونيو 2022م عقد المؤتمر الدولي السابع لتعليم الكبار بباريس تحت عنوان (تعلم الكبار وتعليمهم مفتاح للتنمية المستدامة- وضع خطة لتحقيق التحول المنشود) و من أهم جدول أعماله:

- وضع توجهات السياسة العامة لتعلم الكبار و تعليمهم ضمن منظور التعلم مدى الحياة.
- تعلم الكبار و العقد الاجتماعي الجديد للتربية و التعليم و الحق في التعلم مدى الحياة.
- محو الأمية بوصفه أساساً للتعلم مدى الحياة.
- إعداد الكبار لمستقبل العمل.
- تعلم الكبار و تعليمهم في البيئات الرقمية.
- علاقة تعلم الكبار و تعليمهم بإجراءات التصدي لتغير المناخ.

أمّا عن جهود الدولة الليبية فقد قدّمت لنا الخبيرة الليبية عزيزة المهدي حافظ - بمناسبة إحياء اليوم العالمي لمحو الأمية للعام 2024م في 2024/1/18م - دراسة تتبعت من خلالها مراحل تعليم الكبار في ليبيا، على النحو التالي:

- ✓ المدارس الليلية التي انطلقت بمدينة بنغازي في العام 1944م.
- ✓ تفعيل برنامج محو الأمية و تعليم الكبار في العام 1953م، وفق ما دعت إليه منظمة اليونسكو في عام 1951م، و يشمل كافة أراضي الدولة الليبية.
- ✓ تفعيل أول خطوة لمحو الأمية وضعتها الدولة مدتها 15 سنة ابتداء من العام 1966م وانتهت في العام 1980م، استجابة للقرارات الصادرة في مؤتمر الإسكندرية الأول و الثاني 1963-1965.
- ✓ حملات محو الأمية 1970-1976م، تنفيذاً لقانون 1968 الصادر عن الدولة الليبية وقانون التعليم رقم (134) لسنة 1974م اللذين استهدفا محو الأمية و طالاً (500 ألف و 181 أمة و أمية).
- ✓ مرحلة المدارس المسائية ومراكز تدريب الراشدين خلال الأعوام (1975م- 1990م).
- ✓ تفعيل نشاط تعليم الكبار انطلاقاً من العام 2006م الخاص بإنشاء قسم محو الأمية وتعليم الكبار، والقائم على تخطيط وتفعيل وتنظيم برامج محو الأمية وتعليم الكبار ضمن إدارة التعليم الأساسي بوزارة التربية و التعليم الذي أدّى إلى انتشار عدد من مدارس محو الأمية وتعليم الكبار في المدن والقرى الليبية (وكالة الأنباء الليبية).

المحور الثالث

تعليم الكبار نحو توظيف العربية التفاعلية

أولاً/تعلم الكبار وتعليمهم في البيئات الرقمية:

لما كان التعليم بوجه عام حق طبيعي لكل إنسان، ولا يمكن التفريط فيه أو التخلي عنه بأي حال من الأحوال، وفي حالات الحرب والأمن والاستقرار، صار من الضروري أن يحتل موقع الصدارة على سُلّم أولويات الدول المتقدمة، وأن يتحرك وفق إجراءات منهجية سليمة، يبرز من خلالها دور التخطيط التربوي في حالة الأزمات والصراعات السياسية التي قد تكون الحروب نتاجاً لها.

كما أنّ توصية اليونسكو بشأن تعلم الكبار و تعليمهم (RALE) التي اعتمدت في العام 2015م، تُبرز أيضاً ما توفره تكنولوجيا المعلومات والاتصال من قدرات لتعزيز الدّمج والإنصاف من خلال توفير فرص التعلم للكبار بمن فيهم متحدو الإعاقة والفئات المهمشة أو المستضعفة، حيث جاء فيها ما نصّه: "تعتبر تكنولوجيا المعلومات و الاتصال وسيلة ذات إمكانيات كبيرة لتحسين انتفاع الكبار بمجموعة متنوعة

من فرص التعلم وتعزيز الإنصاف في المجتمع و دمج مختلف الفئات بما أنها تنطوي على فرص مبتكرة ؛ لتحقيق التعلم مدى الحياة، وتقليص الاعتماد على البنى النظامية التقليدية للتعليم، و إفساح الطريق أمام التعلم الفردي؛ فبإمكان الدارسين الكبار الاستفادة من فرص التعلم في أي وقت و في أي مكان بفضل الأجهزة الحديثة و الشبكات الإلكترونية" (التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم، 2019، ص26). لذلك بادرت الكثير من دول العالم و من بينها أغلب الدول العربية ، في البحث عن بدائل لضمان استمرارية التعليم خلال فترة الأزمات و الطوارئ، فكان في مقدمتها التعليم عن بُعد عبر الإنترنت باستخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات من خلال تطبيقات ومنصات إلكترونية تعليمية، بالإضافة إلى الاعتماد على أجهزة الهواتف المحمولة، والبريد الإلكتروني، و وسائل التواصل الاجتماعي على اختلافها، دونما جاهزية كافية و تخطيط لإدارة الأزمة، و"أكدت تجارب الكثير من الدول- التي أطلقت مبادرات غير تقليدية لمحو الأمية و تعليم الكبار- أن استثمار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم يساعد في توصيل التعليم إلى الأشخاص المستبعدين والمهمشين التي تحول ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية دون الانتظار في مؤسسات تعليم الكبار، كما أنه يساعد في تحسين نوعية التعليم المقدم لهم" (عمري، 2020، ص96).

وفي هذا السياق يمكننا الاستفادة من التجربة الإيطالية وحرص إيطاليا على التطبيق المبتكر للسياسات في تعليم الكبار" في عام 2015 م أصدرت وزارة التعليم الإيطالية بالتنسيق مع وزارة الاقتصاد و المالية، مبادئ توجيهية بشأن إعادة هيكلة نظام الكبار (المرسوم الوزاري رقم 12 آذار/مارس 2015) و بناء على ذلك، منحت مراكز المقاطعات لتعليم الكبار (PIstruzione Centri Provinciali per degli Adulti or CPIAs) الاستقلالية التنظيمية و التعليمية، وقامت منذ ذلك الحين بإجراء المهام التي كانت تضطلع بها المراكز الإقليمية الدائمة سابقاً، وغيرها من المؤسسات التعليمية التي عُقدت فيها دورات مسائية، فالمجموعات التالية باتت مؤهلة للتسجيل في الـ CPIAs (التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم، 2019، ص37).

كذلك الاستفادة من التجربة المصرية وتحولاتها اتجاه أزمة جائحة كورونا في مجال تعليم وتعلم الكبار، و قد مرّت بمرحلتين: المرحلة الأولى؛ وهي مرحلة التكيف مع الأزمة، والمرحلة الثانية: هي مرحلة استشراف مستقبل عصر ما بعد كورونا، من خلال المشاركة بين القطاع العام والخاص في الدولة (ينظر: جمال الدين وهاشم، 2020، ص99) و إليه أشارت أودري أزولاي المديرية العامة لليونسكو في كلمتها: "يشدد هذا التقرير على الحاجة إلى زيادة الاستثمار الوطني في تعلم الكبار وتعليمهم وخفض تكاليف المشاركة، ونشر الوعي بمنافع تعلم الكبار وتعليمهم، وتحسين عملية جمع البيانات و الرصد، ولاسيما للفئات المحرومة، ويمكن أن يكون تعلم الكبار وتعليمهم أداة أساسية لتمكين الكبار بصفتهن متعلمون وعاملون، وأهل، ومواطنون نشطون عن طريق ضمان احترام البلدان المانحة لالتزاماتها تجاه البلدان النامية (التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم، 2019، ص4).

و في ليبيا تحدثت الخبيرة عزيزة المهدي عما تمّ إنجازه من برامج محو الأمية و تعليم الكبار، وفق الخطة الاستراتيجية للعام الدراسي (2022-2023م) كما أشادت بالآتي:

- مضاعفة مدارس محو الأمية و تعليم الكبار من (31) مدرسة خلال العام الدراسي (2021-2022م)، أيضاً مساهمة فتح الزوايا و المنارات الدينية لتحفيظ القرآن الكريم، و تعليمهم أحكام التلاوة في القضاء على الأمية الأبجدية بعدد وصل 8500 متعلم.

- وضع مادة تنظيمية لبرامج محو الأمية و تعليم الكبار ضمن مواد اللائحة التنظيمية لشؤون التربية و التعليم لمرحلتى التعليم الأساسي و الثانوي تمت وفقها معاملة الدارسين في مدارس محو الأمية و تعليم الكبار معاملة التلاميذ و الطلاب النظاميين في امتحاناتهم و اعتماد شهاداتهم العلمية.

- إدخال مادتي الحاسوب و اللغة الإنجليزية في المقررات الدراسية لدارسي محو الأمية و تعليم الكبار.

- تأهيل عدد (650) معلم و مشرف من معلمي و مشرفي مدارس محو الأمية و تعليم الكبار على مستوى ليبيا على أساليب التدريس و أساليب الإدارة الحديثة (وكالة الأنباء الليبية).

ثانياً/ العربية التفاعلية Interactive Arabic في تعليم الكبار و تنمية مهاراتهم اللغوية

العربية التفاعلية في الأصل هو مشروع أطلقه معهد اللغة العربية في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإعداد موادها، و العمل على نشرها داخل المملكة وخارجها ، فهو " مشروع متاح مجاناً لبرامج تعليم اللغة العربية الرسمية والخاصة، ولا تتطلب الاستفادة منه سوى إكمال عملية التسجيل باستخدام البريد الإلكتروني للبدء في استخدامه. ويستهدف مشروع العربية التفاعلية فئة المبتدئين من الراشدين الناطقين بلغات أخرى غير العربية، ويمكن الاستفادة منه في تعلم و تعليم العربية بوصفها لغة ثانية أو أجنبية (أي: في الدول الناطقة بالعربية أو الدول الأخرى غير الناطقة بها) سواء أكان ذلك في برامج مكثفة أو غير مكثفة، و المشروع موجه بالدرجة الأولى إلى المتعلم الذاتي، شريطة أن يكون المتعلم عارفاً بحروف العربية وأصواتها نطقاً و كتابة، و هذا يعدّ مطلباً رئيسياً قبل البدء في الاستفادة من هذا المشروع" (الشمراني: العربية التفاعلية، دت، د. ص).

وفي ظل الكوارث الطبيعية، والحروب، والأزمات العالمية غالباً ما نلجأ إلى التكنولوجيا والمنصات الرقمية ، باعتبارها المخرج الفوري من الأزمة بشكل مؤقت" ومن هنا ظهرت أهمية التكنولوجيا و وسائلها في مساعدة الإنسان على تخطي الأزمات، حيث أصبحنا الآن بين خيارين إما إيقاف الدراسة و غلق فصول محو الأمية و فصول مواصلة التعلم للمتحررين من الأمية بشكل كامل، أو اتباع سبل إلكترونية بديلة تخفف من حدة الأزمة ، الأمر الذي يجعل من التكنولوجيا عاملاً أساسياً في حالات توقف سير الحياة اليومية بشكل طبيعي" (عمري، 2020، ص96).

أ- مزايا توظيف تكنولوجيا العربية التفاعلية في تعلّم الكبار وتعليمهم:

1- وسيلة توفر بيئة لغوية تعليمية ، مرتبطة بالاحتياجات الناشئة سواء أكانت فردية أم مجتمعية، للتغلب على أزمات لم يكن في المتوقع حدوثها (يُنظر: جمال الدين وهاشم ، 2020 ، ص11).

2- نمط من التعليم يتناسب مع حالات الطوارئ والأزمات التي تمثل عائقاً يحول دون ممارسة مؤسسات تعليم الكبار مهامها.

3- تؤدي دوراً فعالاً للتغلب على مشكلة زمان ومكان الدراسة، والتي تمثل عقبة أمام ملايين الكبار تحول دون التحاقهم ببرامج محو الأمية و تعليم الكبار و خاصة في المناطق الريفية.

4- يكسب التعليم الإلكتروني الدافعية للمعلم والمتعلم في مواكبة عصر الحداثة والتقدم المستمر في تكنولوجيا الاتصالات، والتواصل مع المستجندات في شتى فروع اللغة العربية (يُنظر: عمري، 2020، ص98).

5- يُنمّي المهارات اللغوية من خلال التعلم الذاتي لدى المتعلمين، والاعتماد على أنفسهم في اكتساب الخبرات والمعارف والآداب العربية.

6- يحقق المساواة و تكافؤ فرص تعليمية اللغة العربية أمام الجميع، من خلال التواصل اللغوي بين المعلم والمتعلمين عبر قنوات فيس بوك ، و تلجرام ، و واتس آب و غيرها من التطبيقات السريعة والمتاحة للجميع.

ب- التحديات و الصعوبات التي تواجه تعليم الكبار عبر برامج العربية التفاعلية:

1- طبيعة الدارس الكبير الذي يصعب عليه التعامل مع التكنولوجيا فضلاً عن صعوبة حصوله على جهاز ثابت أو هاتف نقال لأسباب مادية أو بيئية أو اجتماعية.

2- ضعف البنية التحتية للفصول التعليمية الخاصة بتعليم الكبار، حيث أنّ جميع الفصول ملحقة بجهات حكومية، مما يصعب معه تجهيزها تكنولوجيا بعد انتهاء الأزمة.

3- ضعف مهارات معلمي محو الأمية و تعليم الكبار في مجال التكنولوجيا الأمر الذي يستدعي البحث عن طرق غير تقليدية للتكيف مع الأزمة و ضمان استمرارية منظومة تعليم وتعلم الكبار في عملها و لو بشكل تدريجي(يُنظر: المرجع، ص101).

4- سلبية مشاركات المجتمع المدني في برامج محو الأمية و تعليم الكبار.

5- الافتقار إلى المناهج المعدة خصيصاً لمقررات اللغة العربية، كذلك الوسائل التي من شأنها أن تساعد المتعلم على الفهم، و الانتباه، و الاستيعاب، و الإدراك، و التفكير، و التطبيق، و الرغبة في التعلم؛ كالحواسيب، وشبكات الإنترنت(وكالة الأنباء الليبية).

و إذا نظرنا إلى ليبيا وهي دولة عانت الكثير جرّاء الصراع على السلطة والأزمات السياسية التي كان نتائجها الحروب بين الأطراف المتصارعة، فضلاً عن جائحة كورونا التي اجتاحت البلد كغيرها من بلدان العالم، نجد أن التعليم بشكل عام يواجه الكثير من التحديات "هذه الصعوبات بعضها لها طابع إداري مثل عدم تفعيل الاختصاصات الواردة في الهيكل التنظيمي الابتعاد عن التخطيط الاستراتيجي، عدم وضوح السياسات، وعدم توافر قواعد بيانات توفر المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات بالشكل الصحيح والتوقيت المناسب، والبعض الآخر له طابع أكاديمي ومتعلق بالجودة ومتطلباتها وجودة أعضاء هيئة التدريس و الطلبة و المناهج. في حين كان للجانب المادي أيضاً حضور واضح، حيث كان هناك نقص في الموارد المادية اللازمة للإنفاق على البرامج والخدمات التعليمية، وعدم توفر الأماكن التي يمكن أن تستوعب زيادة الطلب على التعليم الجامعي، كذلك الأقسام الداخلية وسكن أعضاء هيئة التدريس، ولا ننسى أيضاً المشكل الأمني وعدم الاستقرار السياسي وتداعياتهما على التعليم الجامعي"(قريرة و الفيض، 2019، ص48).

ج- الإجراءات التنفيذية لتطبيق منظومة العربية التفاعلية:

- التسويق للمشروع من خلال الإعلان عنه و التعريف به عبر القنوات المختلفة ، واعتماد هيئة تعليم الكبار آلية التعليم عبر الإنترنت كأحد الآليات المستخدمة في إتاحة فرص التعلم.

- تسجيل و توثيق البيانات الخاصة بفصول التعلم عن بعد بالنسبة لوحدة الكبار، ممن توفرت فيهم الشروط اللازمة على قاعدة بيانات هيئة تعليم الكبار، و تتمثل في (التعليم عن بعد- تعاقد حر) و(التعليم عن بعد- تعاقد ذاتي) و (التعليم عن بعد تنشيطي).

- المناهج التعليمية المستخدمة: يستعين معلم الكبار بأحد المناهج المعتمدة من هيئة تعليم الكبار، والتطبيقات و البرامج الإلكترونية و المتاحة عبر المنصات الإلكترونية المختلفة، و الفيديوهات التعليمية، و دليل أنشطة التعلم ، و غيرها من برامج تعمل وحدة التطوير التكنولوجي بالهيئة على إعدادها.

- الوسائل التعليمية والوسائط التكنولوجية المختلفة: المؤتمرات والرسائل القصيرة، والاجتماعات، واتساب، تلجرام، ماسنجر، باعتبارها أداة للتواصل بين المعلم و المعلمين من فئة الكبار، ويمكنه أيضا الاستعانة بوحدة التطوير التكنولوجي التابعة لهيئة تعليم الكبار.

- الوعاء الزمني المخصص لفصول التعلم عن بعد؛ يتوقف ذلك على نتيجة اختبار تحديد مستوى المتقدمين للدراسة، و على الأرجح تكون (6 أو 3 أشهر) أما فئة المتسربين فهم يمتلكون بعض مهارات القراءة والكتابة، فيلتحقون بـ (الفصل التنشيطي عن بُعد) ومدته شهر واحد كحدٍ أدنى.

- آليات متابعة فصول التعلم عن بُعد: تخضع الفصول الدراسية عن بعد لمتابعة من الإدارة المركزية، بتأسيس لجنة المتابعة، يكون من مهامها إنشاء سجلات خاصة بفصول التعلم عن بُعد، يوثق فيها ما يتصل بالعملية التعليمية ابتداء من الخطة الدراسية و كافة البيانات الخاصة بالمعلمين والمحتوى الدراسي (يُنظر: عمري، 2020، ص105).

د-الإجراءات الواجب القيام بها لضمان عملية تفاعلية ناجحة:

لضمان عملية تفاعلية ناجحة في برامج تعليم اللغة العربية لفئة الكبار، ينبغي لزماً توفير بيئة تعليمية تتوافق و المرحلة التعليمية، من خلال انتهاج سياسات الوصول المفتوح للموارد التعليمية، وتوفير تقنيات المصادر الحرة والمفتوحة أمام المعلمين و المتعلمين من فئة الكبار، والحرص على تطوير الموارد التعليمية المفتوحة ، ومنصات التعلم الرقمية المفتوحة من قبل السلطات التعليمية بمشاركة حقيقية للمعلمين والطلاب والمعنيين بالتعليم.

كذلك إتاحة المجال للاستفادة من بيئة التعلم وممارسة الأنشطة التعليمية أمام الجميع، مع مراعاة اعتبارات المساواة ، والإنصاف، والعمل على التخفيف من التفاوتات الاجتماعية والتعليمية، والتغلب على أنماط التفرقة والاستبعاد في التعليم، ودعم المهمشين، والمحرومين، وذوي الإعاقة ، وذوي الاحتياجات الخاصة ، والأكثر تضرراً من الأزمات (يُنظر: الشامي والزنفلي، 2021، ص12-13).

أما لغة مشروع العربية التفاعلية فهو يتبنى " استخدام اللغة العربية الفصيحة المعاصرة Modern Standard Arabic، لا هي بالعربية الكلاسيكية القديمة ولا بالعامية، وإنما لغة سهلة واضحة، وهي تلك اللغة المستعملة في مؤسسات التربية والتعليم العالي في العالم العربي، واللغة التي يتخاطب بها، ويفهمها المثقفون في وسائل الإعلام المشاهد والمسموع و المقروء في الدول العربية"(الشمراني: التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم).

كما أنه يركز على التوازن و التكامل بين مفردات اللغة العربية ، وتراكيبها النحوية، ومهارات التواصل من استماع، وتحدث، و قراءة، و كتابة، كذلك الاهتمام بالكفايتين الاتصالية و الثقافية، و يعطي

الأولية للجانب التواصل الذي يولي المادة الشفهية اهتماماً خاصاً (يُنظر: الشمراني، التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار وتعليمهم).

كما يتيح مشروع العربية التفاعلية " فرصة للمتعلمين للتواصل والتعارف أكثر عبر ربطه بصفحة العربية التفاعلية على موقعي التواصل الاجتماعي: تويتر و فيسبوك حيث يمكن التعرف عبر هذه الصفحة أيضاً على صوت المتعلم، و من ثم الاستجابة لاقتراحاته، كما يمكن للمتعلمين أنفسهم التواصل و الاستفادة من خبرات بعضهم بعضاً، و يمكن البحث عن الصفحة من خلال (الشمراني، د.ت، د. ص).

لذا ينبغي اتخاذ الكثير من الإجراءات التي ذكرها (الشامي والزنفلي، 2021، ص12-14) فيما يتعلق بالسياسة و صانعي القرار، و بالمعلم، والمتعلم، أيضاً بالبيئة التعليمية، أوجزناها في النقاط التالية:

1- تنمية قدرات صانعي السياسة، ومتخذي القرار والمخططين، و تحديد أدوارهم و مسؤولياتهم فيما يتعلق بتخطيط التعليم في أوقات الحروب والأزمات.

2-إيلاء مهنة التعليم والمعلمين مزيد من التقدير والقيمة والمكانة، والتعاون مع المعلمين ودعمهم وضمان سلامتهم ورفاههم، وتوفير الرواتب والحوافز الملائمة لهم وتهيئة الظروف التي تمنحهم الاستقلالية والحرية والمرونة للعمل بشكل تعاوني.

3- إعادة التفكير في برامج إعداد المعلم قبل ممارسة المهنة، وبرامج التنمية المهنية التي تقدم لجميع المعلمين ؛ بحيث تمكنهم من امتلاك المهارات اللغوية والاجتماعية؛ لإجادة إقامة العلاقات الإنسانية بين الطالب والمعلم في خضم الحروب والأزمات السياسية.

4- تفعيل دور وحدات التدريب والجودة في تقديم برامج تنمية مهنية مناسبة للمعلمين تواكب التحول الرقمي، والتعلم الإلكتروني، واستراتيجيات التعلم المدمج، والفصل المقلوب، وإعداد الاختبارات الإلكترونية.

5- تضمين مقرر عن (تخطيط التعليم في أوقات الأزمات) في برامج إعداد المعلم. وتدريب المعلمين على كيفية التعامل مع الأزمات، والمحافظة على استمرار العملية التعليمية، وتقديم الدعم النفسي والمعنوي للمتعلمين، والتكيف مع الأزمات والتعافي منها، والتقويم الإلكتروني.

6- تدريب الطلاب على مهارات التعلم الإلكتروني، والمواطنة الرقمية، والتعلم من خلال المنصات، والحصول على المعلومات من المصادر الإلكترونية.

7- تثقيف الطلاب بشأن الأزمات، وتدابير الأمان والسلامة والممارسات الصحية الجيدة. بالإضافة إلى الدعم النفسي والعاطفي لمساعدة الطلاب على معالجة مشاعرهم واهتماماتهم أثناء الأزمة والتعامل مع آثارها على حياتهم.

8- تأهيل المنظومات التعليمية وتوظيف التكنولوجيا الحديثة، لجعلها قادرة على التكيف مع الأزمات بالإضافة إلى تعزيز أساليب التعلم الإلكتروني، والتفاعل مع منصات التعلم الرقمية.

9 - تفعيل إدارات التخطيط للطوارئ والأزمات بوزارة التعليم و مديرياتها و إداراتها، على أن تضم الكفاءات المدربة على التخطيط في أوقات الأزمات؛ مما يستوجب تطوير أدوات جمع وتحليل البيانات الخاصة بالأزمات ودمجها في نظام المعلومات لضمان توافر معلومات موثوقة ومتاحة بسهولة عن آثار الأزمة المترتبة عنها.

10- تفعيل دور وحدات التدريب والجودة في تقديم برامج تنمية مهنية مناسبة لمعلمي فئة الكبار ، على أن تواكب التحول الرقمي، والتعلم الإلكتروني، واستراتيجيات التعلم المدمج، والفصل المقلوب، وإعداد الاختبارات الإلكترونية.

11- تضمين مقررات عن (التعليم الإلكتروني، والتعلم المدمج، والتعلم عن بعد) برامج إعداد المعلم، وتدريبهم على كيفية التعامل مع هذه الأنواع من التعليم في العملية التعليمية الخاصة بفئة الكبار.

12- إنشاء مراكز مصادر تعليمية للمعلمين، وبناء مجتمعات تعاونية بين المعلمين على المستوى المحلي والدولي، وإنشاء مجموعات تعليمية في تطبيقات المراسلة؛ وإنشاء قناة اتصال مباشرة مع المعلمين حيث يقوم معلمو نفس المواد بإعداد المحتوى، عبر مجتمعات التعلم المهنية كما هو الحال في (المركز الإقليمي للتخطيط التربوي والاستراتيجيات).

نتائج البحث:

1- تعليم الكبار نمط تعليمي يقوم على مجموعة من الممارسات التعليمية، التي يشارك فيها الدارسون الكبار والقائمة على أنشطة التعليم الذاتي المنظمة والمستدامة من أجل إكسابهم أشكالاً جديدة من المعارف أو المهارات، أو الاتجاهات، أو القيم.

2- يسعى برنامج تعليم الكبار إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تتبلور في مواكبة الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي؛ لتنمية المهارات الحياتية لدى الكبار، و تخفيف الأثر النفسي والاجتماعي الناجم عن الحروب والصراعات السياسية، واستعادة الثقة بالنفس والقدرة على الاندماج والتكيف مع الأزمة.

3- شهدت ليبيا مبادرة مبكرة في تعليم الكبار منذ العام 1953م، وذلك من خلال تفعيل برنامج محو الأمية وتعليم الكبار، إلى المدارس المسائية ومراكز تدريب الراشدين خلال الأعوام 1975-1990م، ثم تفعيل نشاط تعليم الكبار و محو الأمية في العام 2006م ضمن برامج إدارة التعليم الأساسي بوزارة التربية والتعليم.

4- رغم التحديات والصعوبات التي تواجه تعليم الكبار عبر برامج العربية التفاعلية إلا أنه ثمة مزايا وحوافز لمواجهة هذه التحديات، واتخاذ التدابير والآليات التنفيذية لتطبيق منظومة العربية التفاعلية، كذلك الإجراءات الواجب القيام بها لضمان عملية تفاعلية ناجحة.

توصيات البحث:

- العمل على إعداد دليل إجرائي حول تعلم الكبار و تعليمهم باستخدام المنصات الرقمية، و البحث في وضع آليات مناسبة لتبني التعليم الإلكتروني في تعليم الكبار بشكل دائم أي في حالة الأمن والاستقرار و حالة الكوارث الطبيعية و الأزمات السياسية.

- الاستعانة بذوي الخبرة و الاختصاص في مجال إدارة الأزمات لتوظيف خبراتهم والاستفادة منها في إدارة الأزمة.

- استحداث مراكز تعلم الكبار و تعليمهم في البلدان التي تفتقر إليها ، وإضافة مقررات منهجية في الجامعات تُعنى بإدارة الأزمات.

- الحرص على عقد المؤتمرات والندوات المحلية والدولية للبحث في آلية مواجهة الأزمات التي تُعرق نظام تعليم الكبار في الدول التي تجتاحها.

- تبني مشروع العربية التفاعلية ؛ للتغلب على التحديات والصعوبات التي تواجه تعليم الكبار، ومراعاة استحداث مقررات تتوافق مع الفئة المستهدفة وتعليمية اللغة العربية لاكتساب المعارف والمهارات اللازمة.

مراجع البحث:

- *بدوي (محمد إبراهيم البسيوني) *طبيعة إدارة الأزمة في ليبيا و دور العوامل الداخلية و الخارجية في إدارة الأزمة الليبية*، مجلة البحوث المالية والتجارية، (2022) <https://journals.ekb.eg> تمّ الاطلاع في يوم السبت 24 أغسطس 2024، 10:16 صباحاً.
- *بلخير (عزيزة) *دور الوسائل الرقمية التفاعلية في تعليم اللغة العربية للناطقين بها: الواقع و التحديات*، مجلة جسور المعرفة، مج10، ع 3، نوفمبر 2024م.
- * الجبار (سهير علي) *التعليم بالمشاركة مدخل لتفعيل تعليم الكبار*، مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، مركز تعليم الكبار – جامعة عين شمس، القاهرة، ع6، 2007م.
- * جمال الدين (نادية يوسف)، هاشم (نادية) ، *التعلم من بعد...هل هو الحل لمواجهة الأزمات المفاجئة؟* مجلة العلوم التربوية ع3، ج3، 2020م.
- *سلامة (طارق عبد النبي) *واقع إدارة الأزمات بقطاع التربية و التعليم بمدينة درنة من وجهة نظر مديري المكاتب*، 2016، <https://www.academia.edu> تمّ الاطلاع في يوم الجمعة 23 أغسطس 2024م، 8:30 صباحاً.
- *الشامي (السعيد سعد) و الزنfli (أحمد محمود) *مُوجّهات مستقبلية لتخطيط التعليم في أوقات الأزمات جائحة كورونا نموذجاً*، المركز الإقليمي للتخطيط التربوي، 2021م، <https://rcepunesco.ae>
- *الشمراي (حسن بن محمد) *العربية التفاعلية*، التقرير العالمي الرابع بشأن تعلم الكبار و تعليمهم، جامعة الملك سعود، معهد اللغويات العربية ، <https://learnarabiconline.ksu.edu.edu.sa> ، تمّ الاطلاع في يوم السبت 24 أغسطس 2024م، 11:30 صباحاً.
- * عمري (عاشور أحمد) *سياسات تعليم و تعلم الكبار في عصر ما بعد جائحة كورونا*، نوفمبر 2020 م، <https://ahead.org> تمّ الاطلاع في يوم السبت 24 أغسطس 2024، 8:28 مساءً.
- * عمري (عاشور أحمد) *تعليم الكبار في حالات الطوارئ و الأزمات.. حتمية أم رفاهية؟*، مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، ع31، يناير 2023م.
- * قاسم (ناجي جمعة) و الباروني (خالد مسعود) *إدارة الأزمات- المفهوم- الأسباب- و الحلول*، الجامعة الليبية للعلوم الإنسانية و التطبيقية، (د.ت) <https://libyanuniv.edu.lv> تمّ الاطلاع في يوم السبت 24 أغسطس 2024، 8:39 مساءً.
- *قريرة (عبد المنعم صالح أبو النيران) و الفيض (إنبيبة صالح علي) *واقع إدارة الأزمة في التعليم العالي بليبيا- دراسة ميدانية على جامعة سبها* - مجلة العلوم البحثية و التطبيقية ، جامعة سبها، 2019م.

* محمد (نهى عبد الرزاق محمد) خريطة بحثية تربوية مقترحة في مجال تعليم الكبار بالجامعات المصرية، (د.ت) <https://afbj.journals.ekb.eg>

* المرقطن (محمد موسى محمود) متطلبات إدارة الأزمات التعليمية في ظل التعليم عن بعد، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، ع24، 2020م، <https://www.eimj.org> تمّ الاطلاع في يوم الجمعة 23 أغسطس 2024م، 9:10 صباحاً.

* ابن منظور (محمد بن مكرم جمال الدين ت 711هـ) لسان العرب، دار صادر، (د.ت).

* ناصف (محمد يحيى) تعليم الكبار و دوره في مواجهة حروب التغيرات المناخية، الهيئة العامة لتعليم الكبار - مصر، 2023م، <http://eaea.gov.eg>، تمّ الاطلاع في يوم السبت 24 أغسطس 2024م، 10:10 مساءً.

* وكالة الأنباء الليبية، جهود الدولة الليبية في محو الأمية من خلال دراسة لخبرة ليبية بمناسبة اليوم العالمي لمحو الأمية للعام 2024م، 2024/1/18م، <https://llanaov.ly> تمّ الاطلاع في يوم الأحد 25 أغسطس 2024م، 8:00 صباحاً.